e-ISSN: 2148-0494

Dergiabant

Cilt/Volume: 10, Sayı/Issue: 1
(Mayıs/May 2022)

منهج الماتريدي في تفسير المبهمات بالتركيز على رسالة الآية في كتابه التأويلات

Mâtürîdî'nin Te'vîlât'ında Mübhemâta İlişkin Mesaj Odaklı Yorum Anlayışı

Necmettin Çalışkan

Doç. Dr., Hatay Mustafa Kemal Üniversitesi,
İlahiyat Fakültesi, Tefsir Anabilim Dalı

Assoc. Prof. Dr., Hatay Mustafa Kemal University,
Faculty of Theology, Department of Tafsir
Hatay/Turkey

ncaliskan@mku.edu.tr
orcid.org/0000-0003-2877-115X

❖

Makale Bilgisi

Makale Türü: Araştırma Makalesi
Geliş Tarihi: 04 Mart 2022
Kabul Tarihi: 30 Mayıs 2022
Yayın Tarihi: 31 Mayıs 2022
Yayın Sezonu: Bahar

Article Information

Article Type: Research Article
Date Received: 04 March 2022
Date Accepted: 30 May 2022
Date Published: 31 May 2022
Publication Season: Spring

https://doi.org/10.33931/dergiabant.1082708

❖

İntihal/Plagiarism

Bu makale özel bir yazılımla taranmış ve intihal tespit edilmemiştir.
This article was scanned with a special software and no plagiarism was detected.

❖

Atıf/Cite as

Çalışkan, Necmettin. "منهج الماتريدي في تفسير المبهمات بالتركيز على رسالة الآية في كتابه التأويلات". *Dergiabant* 10/1 (Mayıs 2022), 212-236. https://doi.org/10.33931/dergiabant.1082708

Copyright © Published by Bolu Abant Izzet Baysal University Faculty of Theology, Bolu, 14030 Turkey. All rights reserved. **https://dergipark.org.tr/tr/pub/dergiabant**

منهج الماتريدي في تفسير المبهمات بالتركيز على رسالة الآية في كتابه التأويلات

الملخص

طبيعة ومحتوى بعض الألفاظ في الآيات القرآنية واضحة بينة، بينما بعض الألفاظ الأخرى مبهمة غير واضحة. ولقد بدأت جهود بيان وشرح الألفاظ المبهمة المسماة بمبهمات القرآن منذ عهد الصحابة. ومن التفاسير التي تناولت موضوع المبهمات كتاب *تأويلات القرآن* لأبي منصور محمد الماتريدي (ت. 333/944)، وهو من أوائل أمثال التفسير بالدراية (بالرأي). ويعتمد الماتريدي نهجا في تفسيره للألفاظ المبهمة في القرآن قائلا: "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة". وفي هذه الدراسة، تم تدقيق ودراسة المواضيع التي أبدى فيها الماتريدي هذا النهج. وقد ثبت في هذه الدراسة تفسير الماتريدي للآيات بنقل الروايات المختلفة حول موضوع المبهمات فيها أولا، ثم يعبر بقوله: "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة "، مسلط الضوء على الرسالة الأساسية في الآيات التي تحوي الألفاظ المبهمة. لقد تم التوصل إلى أن الماتريدي فسر القرآن وفق منهج التركيز على الرسالة الأساسية من الآيات، من خلال عرض مثل هذا النهج في 10 مواضيع مختلفة في أكثر من 75 موضعا في كتابه *تأويلات القرآن*. لقد تم تحليل منهج تفسير بالتركيز على الرسالة الأساسية؛ بتقديم أمثلة مندرجة تحت عناوين: كمعرفة الأشخاص والأسماء، والكائنات غير المرئية، والمكان والوقت، والمقياس والكمية والعدد، والأحداث والقصص، والمقاصد والأسباب والحكم، وماذا حدث، وحدوث أحد الاحتمالين، ومعرفة الصفة والماهية والكيفية.

الكلمات المفتاحية: التفسير، الماتريدي، تأويلات القرآن، المبهمات، الرسالة.

Mâtürîdî'nin Te'vîlât'ında Mübhemâta İlişkin Mesaj Odaklı Yorum Anlayışı

Öz

Kur'ân anlatımlarında yer alan bazı lafızların mahiyeti ve muhtevası açık, bazı lafızların ise kapalıdır. Mübhemâtü'l-Kur'ân olarak adlandırılan kapalı lafızların açıklanması ve yorumlanması çabaları, sahâbe döneminden itibaren başlamıştır. Mübhemât konusuna temas eden tefsirlerden birisi de dirâyet tefsirinin ilk örneklerinden olan Ebû Mansûr Muhammed el-Mâtürîdî'nin (ö. 333/944) *Te'vîlâtü'l-Ḳur'ân*'ıdır. Mâtürîdî, tefsirinde Kur'ân'da mübhem lafızlarla anlatılan hususlarda " ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة/Bu hususu bilmemize gerek yoktur" şeklinde yaklaşımda bulunur. Bu çalışmada Mâtürîdî'nin bu tavrını hangi konular hakkında sergilediği incelenmiştir. Araştırmada Mâtürîdî'nin mübhemât konusunda, önce o hususla ilgili ihtilaflı rivâyetlere yer verdiği, daha sonra "Bu hususu bilmemize gerek yoktur" şeklinde bir ifadeyle, mübhem lafızların geçtiği ayetlerde asıl anlatılmak istenen mesajlara dikkat çekerek te'viller yaptığı tespit edilmiştir. Mâtürîdî'nin *Te'vîlâtü'l-Ḳur'ân*'da 10 ayrı konuda 75'ten fazla yerde bu şekilde bir yaklaşım sergileyerek Kur'ân'ı mesaj odaklı tefsir ettiği bulgusuna ulaşılmıştır. Mâtürîdî'nin mesaj odaklı yorum anlayışı; şahıs ve isim, görünmeyen varlık, mekân, zaman, ölçü, miktar ve sayı, olay ve kıssa, maksat, sebep ve hikmet, ne olduğu, iki ihtimalden hangisi olduğu, nitelik, mahiyet, keyfiyet ve nasıllık bilgisi gibi başlıklar altında örnekler verilerek tahlil edilmiştir.

Anahtar Kelimeler: Tefsir, Mâtürîdî, Te'vîlâtü'l-Ḳur'ân, Mübhemât, Mesaj.

المقدمة

من التفاسير التي تناولت موضوع المبهمات كتاب *تأويلات القرآن* لأبي منصور محمد الماتريدي (ت. 333/944) .عاش الماتريدي في الفترة الواقعة ما بين الربع الثاني من القرن 9/3 والربع الثاني من القرن 10/4. جاء في الصدارة بأعماله في مجالات علم الكلام والتفسير والفقه وتاريخ المذاهب. وكما تم قبول الماتريدي مؤسس المذهب الماتريدي إماما في علم الكلام، فهو أيضا مفسر حقق إنجازات مهمة في مجال التفسير. ومن الممكن أن نرى أسلوب الماتريدي الخاص به في التفسير متجليا في كتابه *تأويلات القرآن*، والذي يعد من بين أوائل آثار ومصنفات التي ألفها وفق تفسير الدراية (بالرأي)، باستخدام أسلوب تفسير الدراية عند تفسير كافة الآيات تقريبا.

ومن الأساليب التي اعتمدها أبو منصور محمد الماتريدي أثناء تفسيره للآيات *في تأويلات القرآن*، هو منهجية التركيز على الرسالة الأساسية من الآية. ويعتمد التفسير بالتركيز على الرسالة الأساسية من الآية، على فهم اكتشاف الغرض المطلوب بيانه أساسا في الآية والوقوف عليه، بدلا من التعارض والاختلاف، واللجوء إلى التفاصيل غير المهمة والتفسير التأملي[1] حول القضايا التي تُركت مبهمة وغير واضحة في الآية. وقد تجنب وتحفظ الماتريدي الخوض في التعليق والوقوف على القضايا التي اختلف فيها أهل التأويل/المفسرون حول المبهمات[2] التي أشير إليها بالكلمات والعبارات المبهمة في الآية، وذلك من أجل الوقوف على الرسالة الأساسية للآية. ويعبر الماتريدي عن تحفظه هذا، بذكره جملة: "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة" في كتابه *تأويلات القرآن*. ومن خلال هذا النهج، يعطي الماتريدي الأولوية للمقصد والرسالة المعبر عنها في المحتوى، بدلا من الخوض في التفاصيل غير المجدية. ويتبع الماتريدي هذ النهج وما شابهه من جمل في 10 مواضيع مختلفة في أكثر من 75 موضعا في كتابه *تأويلات القرآن*.

هناك مقالاتان أكاديميتان تتناول منهجية الماتريدي حول المبهمات في كتابه *تأويلات القرآن*. وفي الدراسة التي قام بها حكيم طي،[3] تم بحث الأساليب والطرق التي اتبعها الماتريدي في تحديد المبهمات ؛ بينما في دراسة مصطفى جهاد بقال،[4] تم بحث منهجية الماتريدي في المبهمات في سياق القصص. وفي كلتي الدراستين لم يتم تحليل منهجية الماتريدي التي اعتمدها في التفسير بالتركيز على رسالة الآية. لذلك فانه من الضروري تقديم قضية مهمة مثل التفسير المركز على الرسالة، والذي يقدمه الماتريدي كحل بديل في مسألة المبهمات، بتزويد هذه المسألة بالأمثلة وعرضها. الهدف من البحث هو تحديد المجالات التي يعرض فيها الماتريدي نهجه قائلا: "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة" حول مسألة المبهمات وذلك باستخدام البيانات

---

1 Ahmet Sait Sıcak, *Tefsirde Spekülatif Yorum Ashâbü'l-Karye Örneği* (Ankara: Araştırma Yayınları, 2021), 33-57.

2 للمزيد من المعلومات حول موضوع المبهمات، انظر: Abdulhamit Birışık & Hüseyin Abdülhâdî Muhammed, "Mübhemâtü'l-Kur'ân", *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi* (İstanbul: TDV Yayınları, 2006), 31/437-439.

3 Hekim Tay, "Tefsir Faaliyetlerinde Mübhemâtü'l-Kur'ân İlminin Yeri: Ebû Mansûr el-Mâtürîdî (Ö. 333/944) Örneği", *Diyanet İlmi Dergi* 55/3 (2019), 751-781.

4 Mustafa Cihat Bakkal, "Kıssalar Bağlamında Mâturîdî'nin Kur'ân'daki Mübhemlere Yaklaşımı", *EKEV Akademi Dergisi-Sosyal Bilimler* 21/72 (2019), 195-214.

العددية، وكشف ماهية التفسيرات التي تركز على رسالة الآية. بينما الهدف من البحث هو المساهمة والمشاركة في هذا المجال من خلال تحليل منهجية الماتريدي في التفسير بالتركيز على الرسالة في مواضيع المبهمات. تم اجراء تحليلات المنهج الوصفي والإحصائي في الدراسة، وتم استخدام طريقة تحليل المحتوى في إطار عبارات مثل عبارة "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة".

في هذه الدراسة، سيتم تحليل منهج الماتريدي بالتركيز على رسالة الآية عند تفسير مبهمات القرآن، مع طرح أمثلة توضيحية في 10 مواضيع مختلفة. وسيتم تدقيق ودراسة منهج الماتريدي بالتركيز على رسالة الآية؛ بتقديم أمثلة مندرجة تحت عناوين: كمعرفة الأشخاص والأسماء، والكائنات غير المرئية، والمكان والوقت، والمقياس والكمية والعدد، والأحداث والقصص، والمقاصد والاسباب والحكم، وماذا حدث، وحدوث أحد الاحتمالين، ومعرفة الصفة والماهية والكيفية.

1. لا حاجة إلى معرفة الأشخاص

يعتمد الماتريدي نهجا في *تأويلات القرآن* عند تفسير الآيات التي تشير إلى الأشخاص بكلمات وعبارات مبهمة، معلقا على ذلك بقوله :"لا حاجة لمعرفة هؤلاء الأشخاص وأسمائهم". وعدد الآيات التي فسرها الماتريدي وفق هذا النهج بناء على معلومات الأشخاص وأسماء الأشخاص في كتابه *التأويلات* هو 22 آية.[5] في هذا القسم، سيتم تحليل الأشخاص الذين جاء ذكرهم مبهما في الآية حسب منهج الماتريدي تحت ثلاثة عناوين: فترة نزول الوحي، وفترة الأنبياء والأمم السابقة، وفترة الأشخاص الذين يمكن نسبتهم إلى كلتا الفترتين.

1.1. روايات فترة نزول الوحي

بعض الأشخاص الذين ورد ذكرهم في آيات القرآن هم من خاطبهم الوحي في فترة نزول الوحي. وعندما يتحدث القرآن عن الأشخاص الذين عاشوا في فترة نزول الوحي، يذكرهم غالبا بكلمات وألفاظ مبهمة. ويؤكد الماتريدي ضرورة التركيز على الرسالة الأساسية عند الحديث عن الأشخاص المذكورين في الآيات بينما لم يتم تحديد هوياتهم بشكل بين، فيبين ذلك بقوله: "لا حاجة لمعرفة هؤلاء الأشخاص وأسمائهم".

والآية الأولى التي فسرها الماتريدي بالتركيز على رسالة الآية حول الأشخاص الذين عاشوا في فترة نزول الوحي هي: "اَلَّذينَ يُنْفِقُونَ اَمْوَالَهُمْ بِالَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِراً وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ اَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ".[6] ويذكر الماتريدي ثلاثة أقوال مختلفة حول نزول هذه الآية إما في عبد الرحمن بن عوف، او في علي بن أبي طالب، او في ثابت بن قيس بن شماس. وبعد ذكر الماتريدي لتلك الأقوال، يقول: "لا ندري فيمن نزلت، وليس لنا إلى معرفة المنزل في شأنه حاجة

---

5 للرجوع إلى المواضع التي استخدم فيها الماتريدي جملة "لا حاجة لمعرفة هؤلاء الأشخاص وأسمائهم" بناء على الاشخاص ومعرفة الأشخاص، انظر: أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي، *تأويلات القرآن* (بيروت: دار الكتب العلمية، 2005/1425)، 111/2، 246، 267-268، 388/3، 575، 173/4-174، 332، 419، 428، 160/5، 183، 212/6، 228-229، 231، 287، 583، 142/7، 194، 203، 244، 163/8، 511.

6 البقرة 274/2.

".[7] ويرى الماتريدي أن الرسالة الأساسية المراد بيانها في الآية هي: "سوى أنه وصفهم بالجود والسخاء، ونفقتهم على الناس ليلاً ونهاراً سراً وعلانية، لا رياء فيها، ولا مَنّ، ولا أذى. وفيه نفى الرياء عن نفقتهم؛ لأن من عود نفسه الفعل في جميع الأوقات لم يراء".[8]

والمثال الثاني للآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "وَمَنْ اَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرٰى عَلَى اللّٰهِ كَذِباً اَوْ قَالَ اُوحِيَ اِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ اِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَاُنْزِلُ مِثْلَ مَا اَنْزَلَ اللّٰهُ وَلَوْ تَرٰى اِذِ الظّٰالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلٰٓئِكَةُ بَاسِطُوا اَيْدِيهِمْۚ اَخْرِجُوا اَنْفُسَكُمْۜ اَلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّٰهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ اٰيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ".[9] ينقل الماتريدي قولين للمفسرين حول سبب نزول الآية.[10] القول الأول: ذكر أهل التأويل أن قوله: "أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ" نزل في مسيلمة الكذاب. وحسب القول الثاني: نزل قول: "وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّه" في عبد الله بن سعد بن أبي سرح.[11] وبعد نقل الماتريدي لهذين القولين يقول: "لكن ليس لنا إلى معرفة هذا حاجة"؛ ويسلط الضوء على الرسالة المراد بيانها في الآية. والمراد في الآية حسب رأيه، أنه سواء من ذُكرت أسماؤهم أو غيرهم، ومن اختلق الكذب والافتراء على الله، فإنهم جميعا سواسية في التهديد. ويكمن السبب في قول الماتريدي: "لكن ليس لنا إلى معرفة هذا حاجة"، في منهجه الحذر في الروايات المنقولة حول المسألة.

والمثال الثالث للآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "اِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ اَنِّي مُمِدُّكُمْ بِاَلْفٍ مِنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ".[12] ينقل الماتريدي أقوال بعض المفسرين حول المقصودين بجملة "اِذْ تَسْتَغِيثُونَ" التي جاءت في الآية، بان المقصود هنا هو النبي[13] –صلى الله عليه وسلم–.[14] لكنه لم يوافق هذا القول، ويقول: لكن ذلك قولهم عندنا، أعني

---

7 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 267/2-268.

8 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 268/2.

9 الأنعام 93/6.

10 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 173/4-174.

11 بخصوص كل من الروايتين انظر. مقاتل بن سليمان، *تفسير مقاتل*، تحقيق: عبدالله محمود، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 2002/1423)، 548/1؛ أبو جعفر بن جرير الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 2000/1420).

12 الأنفال 9/8.

13 ويوضح المدافعون عن القول بان الشخص الذي طلب العون هو النبي، مستندين إلى ذلك في ان تعبير "تستغيثون" جاء اللفظ بصيغة الجمع مستخدما أسلوب التعظيم. انظر: أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن، *لباب التأويل في معاني التنزيل*، تصحيح: عبد السلام محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1995/1415)، 296/2.

14 ولقد تم ذكر القول بأن الشخص الذي دعا هوالنبي من قبل عمر –رضي الله عنه–. لمراجعة القول المذكور والرواية المذكورة انظر: مقاتل بن سليمان، *تفسير مقاتل بن سليمان*، 102/2؛ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن ابي بكر بن فرح القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني–أبراهيم اطفيش، (دار الكتب المصرية، 1964/1383)، 370/7.

قول المؤمنين،[15] ويقول معقبا على ذلك: "وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة"، ويشير إلى الرسالة المراد بيانها في الآية. ورسالة الآية حسب رأيه: أن البشارة لهم بالنصر والطمأنينة لقلوبهم وإنباء أن حقيقة النصر إنما يكون بالله لا بأحد سواه.[16]

والمثال الرابع للآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "يَا اَيُّهَا الَّذِينَ اٰمَنُوا لَا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا اَمَانَاتِكُمْ وَاَنْتُمْ تَعْلَمُونَ".[17] يذكر الماتريدي ثلاثة أقوال حول نزول هذه الآية، قيل: إنها نزلت في أبي لبابة، وقيل: في حاطب بن أبي بلتعة، وقيل في المعاهدة التي تمت بين الرسول –صلى الله عليه وسلم– والقوم الذين يعبدون الأصنام، فيقول: "لا نعرف فيمن نزلت. وليس لنا حاجة بمعرفة ذلك"، ويعمل جاهدا للكشف عن المقصد الأساسي المراد نقله في الآية. [18] ويقف الماتريدي على معنى أن الله –عَزَّ وَجَلَّ– جعل هذه الأمة وسطاً عدلاً؛ ولهذا السبب، وبناء على هذه الأوصاف وجب عليهم أن لا يخونوا الله فيه؛ فكأنه قال :يَا أَيُّهَا الذين آمنوا، قد قبلتم أمانة الله فلا تضيعوها، ولا تخونوا فيها؛ ويبين كما جاء في الآية إن أنفسكم وأموالكم لله، وهي عندكم أمانة استحفظكم فيها، فلا تستعملوها في غير ما أذن لكم. لأن من استحفظ أحداً في شيء ووضع عنده أمانة، فاستعملها في غير ما أذن له صار خائنا فيها ضامناً؛ فعلى ذلك أنفسكم وأموالكم لله عندكم أمانة استحفظكم فيها، فإن استعملتموها في غير ما أذن لكم فيها، خنتم الله والرسول فيها، فتخونوا أماناتكم التي لكم عند الله إذا ضيعتم. ويبين الماتريدي عند تفسير الآية، فيقول: فمنهم من ضيّع تلك الأمانة؛ من نحو المنافقين والمشركين، وخانوا فيها، فلحقهم الوعيد بالتضييع، وهذا من إنكارهم الدين، وأما خيانة المؤمنين تبرز في تصرفاتهم.[19] وحسب النهج الذي ينقله الماتريدي، من الممكن تقييم المواقف والتصرفات السلبية والأمثلة السيئة التي يتبناها المسلمون أثناء تمثيلهم لدين الإسلام على أنها خيانة لله ورسوله ودينه.

1.2. روايات حول الأنبياء والأمم السابقة

ولبعض الأشخاص الذين ورد ذكرهم في الأيات القرآنية صلة بالأنبياء والأمم التي عاشت في فترة ما قبل نزول الوحي. ويخبر القرآن أحياناً بكلمات وعبارات مبهمة عن بعض الأشخاص الذين ورد ذكرهم في الأحداث المتصلة بالأنبياء والأمم/الأمة السابقة. وبشأن هؤلاء الأشخاص الذين ورد ذكرهم في الآيات ولكن لم تُذكر هوياتهم بوضوح، يقول الماتريدي: "لا حاجة لمعرفة هؤلاء الأشخاص وأسمائهم". ويؤكد بالتركيز على الرسالة الأساسية في الآية.

والمثال الأول للآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "اَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلٰى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلٰى عُرُوشِهَاۚ قَالَ اَنّٰى يُحْيٖ هٰذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ فَاَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهٗۜ قَالَ كَمْ لَبِثْتَۜ قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً اَوْ بَعْضَ يَوْمٍۜ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ اِلٰى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْۚ وَانْظُرْ اِلٰى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ اٰيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ اِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماًۜ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهٗۙ قَالَ اَعْلَمُ اَنَّ اللهَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ".[20] عند تفسير الآية يبين الماتريدي الأقوال المختلفة التي جاءت في

15 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 160/5.

16 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 160/5.

17 الأنفال 27/8.

18 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 183/5.

19 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 183/5.

20 البقرة 254/2.

"المار على القرية". ويبين ثلاثة أقوال مختلفة حول الشخص"المار على القرية" والذي ترك اسمه مبهما في الآية، فقَالَ بَعْضُهُمْ: كافر قال ذلك. وقال آخرون: لا، ولكن قال ذلك مسلم. وقال أكثر أهل التأويل :هو عزير.[21] وفيما بعد، لا حاجة لمعرفة من هو الشخص الذي قال: " قَالَ اَنّٰى يُحْيٖ هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ"، "وليس لنا إلى معرفة قائله حاجة، إنما الحاجة إلى معرفة ما ذكر في الآية من أن الله تعالى هو القادر على إحياء الموتى، سواء في الدنيا أو في الآخرة، على نفس الهيئة أو من نفس المادة. بينما يعد ادعاء نمرود بقدرته على الإحياء بعد الموت أمام إبراهيم –عليه السلام– مؤشرا على عجزه، حيث إنه دعا برجلين، فقتل أحدهما، وترك الآخر، على ما قيل في القصة، انطلاقا من التصرف بمنطق التشويش والمغالطة بين الكائنات الحية المختلفة.

ويبين الماتريدي أن أسلوب سؤال الشخص في الآية "قَالَ اَنّٰى يُحْيٖ هٰذِهِ اللّٰهُ بَعْدَ مَوْتِهَاۚ"، بقوله: "إن كان قائل ذلك كافراً فهو على إنكار البعث والإحياء بعد إماتة. وإن كان مسلماً فهو على معرفة كيفية الإحياء، ليس على الإنكار".[22] لكنه لم يتطرق للحديث حول عزير –عليه السلام–.

والمثال الثاني للآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَاَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ اِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ".[23] ويبين الماتريدي اختلاف أقوال أهل التأويل حول من هو الشخص الذي قال: "لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ"، وقبل ذكر هذه الأقوال،[24] يكتفي قائلا: "قاله فلان أو فلان، فذلك مما لا نعرفه، وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة. "[25] وعلى الرغم من عدم ايضاح الماتريدي للرسالة المراد بيانها في الآية بشكل صريح، فيبين أنه لا يحتمل أن يكونوا قد عزموا على قتله، ولكن على المشاورة فيما بينهم: نفعل ذا أو ذا؛ ليس على العزيمة على واحد، ولكن على المشورة فيما بينهم.[26] وحسب رأي الماتريدي، فإن المراد بيانه أساسا في الآية هو أن قرار "لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَاَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ" وافق عليه الآخرون أيضا. ونستنتج من مثال هذه الآية، أن الماتريدي يعبر عن نهجه قائلا: "لا حاجة لمعرفة ذلك"، خاصة عندما تكون هناك أقوال مختلفة حول تلك المعلومة.

والمثال الثالث للآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ".[27] يبين الماتريدي ثلاثة أقوال للمفسرين ذكروها حول من هو الشاهد الذي جاء ذكره في الآية، "قال بعض أهل التأويل: 'ذلك الشاهد هو ابن عم لها رجل حليم يقال كذا'. وقَالَ

---

21 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 246/2.

22 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 246/2.

23 يوسف 10/12.

24 ويروى ان من اقترح عند الاستشارة قائلا: "لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَاَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ" هو يهوذا بن يعقوب، او الاخ الاكبر روبيل، او ابن خالة يوسف روبيل و شمعون. للرجوع إلى الروايات في هذا الصدد، انظر: مقاتل بن سليمان، *تفسير مقاتل بن سليمان*، 8320/2؛ الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، 20/13-21.

25 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 212/6.

26 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 211/6.

27 يوسف 26/12.

بَعْضُهُمْ: 'شق القميص من دبر هو الشاهد، وأمثاله'، وقيل: 'صبي في المهد'". ويقول معقبا على ذلك: "لكن هذا لا يعلم من كان ذلك الشاهد وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة"، ويلفت الانتباه إلى أن الأهم هو التركيز على الرسالة الأساسية في الآية.[28] وحسب رأي الماتريدي، فإن النقطة المهمة هي أن الشاهد قال: "إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ "، فإنه يوضح طريقة حل الحدث من خلال طرح الاستدلال العقلاني. وحسب رأي الماتريدي، هذا لأن القميص إذا كان قد من قبل فهو إنما ينقد من دفعها إياه عن نفسها، وإذا كان القميص مقدودا من دبر فهو إنما ينقد من جرها إياه إلى نفسها، لا من دفعها إياه عن نفسها؛ هذا هو الظاهر في العرف.[29] ونستنتج من تفسير الماتريدي بقوله: "هذا هو الظاهر في العرف أن رواية "الطفل في المهد" غير متسقة، وأن تعبير "مِنْ أَهْلِهَا/من أقارب المرأة" في الآية يدل على أن القميص الممزق لن يكون شاهدا. وعلى الرغم من أن الماتريدي لم يرجح قولا من بين تلك الروايات، فمن الواضح من تفسيره ان الشاهد كان شخصا صاحب تجربة وخبرة في هذا الصدد.

بالاضافة إلى ذلك، فإن الماتريدي بناء على حادثة يوسف –عليه السلام– يبين بقوله: "فَإِنْ قِيلَ :كيف هتك سترها بقوله: 'رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي؟' قيل :ليس فيه هتك الستر عليها؛ بل فيه نفي العيب والطعن عن نفسه، فالواجب على المرء أن ينفي العيب وما يشينه عن نفسه على ما فعل يوسف".[30]

والمثال الرابع للآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ اَرْسَلَتْ اِلَيْهِنَّ وَاَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَاً وَاٰتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّيناً وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَاَيْنَهُ اَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ اَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلّٰهِ مَا هٰذَا بَشَراً اِنْ هٰذَا اِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ".[31] ينقل الماتريدي قولين للمفسرين في صدد هذه الآية، وأما قول أهل التأويل: "إن النسوة كانت امرأة الخباز والساقي"،[32] ويقول: "ولا أدري من ماذا، فذلك لا نعلمه، وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة"،[33] ويسلط الضوء على الرسالة الأساسية المراد نقلها في الآية.[34]

ويقف الماتريدي على لفظ "بِمَكْرِهِنّ" الذي جاء في الآية، ويبين أن المراد به "قولهن"، أي ما قلن به النساء. ويعرف الماتريدي المكر، "أي بقولهن المكر: هو الأخذ في حال الأمن، وهو الخيانة فيما اؤتمن واستكتم؛ فهذه كأنها استكتمت سرّها وحبها ليوسف عن الناس، وأفشت ذلك لنسوة في المدينة، على أن يستكتمن عن الناس، فأفشين عليها ذلك؛ فذلك المكر الذي سمعت". وحسب تفسير الماتريدي هنا، فإن الأشخاص الذين أفشوا السر هن نفس النسوة المدعوات على الطعام. وفي هذه الحالة، فان كلمة "اللوم" التي جاءت في الآية التي بعدها "فَذٰلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ"، كانت هي السبب الرئيسي

---

28 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 6/228–229.

29 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 6/229.

30 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 6/228.

31 يوسف 12/31.

32 ينقل مقاتل بن سليمان بخصوص النساء المدعوات خمس آراء مختلفة، على انهن زوجات الخبازين، وعمال الماء، وموظفي السجن، وموظفي المزرعة، والحاجب. انظر: مقاتل بن سليمان، *تفسير مقاتل بن سليمان*، 2/331.

33 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 6/231.

34 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 6/231.

لإفشاء السر. والسبب الرئيسي للّوم هو عدم المساواة الطبقية بين امرأة العزيز والخادم. وبما أن النسوة لم يرين أنه من اللائق تقارب الخادم الرجل من امرأة العزيز وبينهما هذا الفارق الطبقي، فأفشين سرها عند نسوة المدينة، ليبلغ ذلك الخبر الملك.[35] ولو رأت النسوة يوسف من قبل ذلك، فلربما برّرن فعلة امرأة العزيز، ولما قمن بإفشاء سرها.

ويفسر الماتريدي كلمة "ضلال" التي جاءت في الجزء الأخير من الآية التي قبلها "اِنَّا لَنَرٰيهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ"، على أنها "ضلال العشق". وإنما ورد النقد حول كلمة "الضلال" التي جاءت في الآية، ليس في الواقع بتسبّب العشق في ضلال الشخص، ولكن جاءت بسبب عدم المساواة الطبقية بينها وبين "فَتَاهَا/عبدها، خادمها". وحسب رأي امرأة العزيز، فإن البُعد العاطفي الذي يقضي على عدم المساواة الطبقية هو جمال سيدنا يوسف. وإظهار امرأة العزيز سيدنا يوسف لنساء أخريات وأمره بالخروج عليهن، إنما يكشف عن تبريرها في البعد العاطفي لذلك.

1.3. روايات من الممكن حملها على كلتا الفترتين

بالنسبة للأشخاص الذين ذكروا بشكل مبهم في الآيات القرآنية، من الممكن حملهم على الأشخاص الذين عاشوا في فترة ما قبل نزول الوحي وأثناء فترة النزول أيضا. ويبين الماتريدي بشأن أولئك الذين ورد ذكرهم في الآيات ولكن لم يتم تحديد هويتهم بوضوح، قائلا: "لا حاجة لمعرفة هؤلاء الأشخاص وأسمائهم".

والمثال الاول للآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "اِنَّ الَّذِينَ اٰمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ اٰمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْراً لَمْ يَكُنِ اللّٰهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلا".[36] يذكر الماتريدي ثلاثة أقوال مختلفة حول فيمن نزلت الآية. القول الأول عن ابن عَبَّاسٍ –رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قال: نزلت الآية في الذين ذكرهم الله تعالى في سورة آل عمران (الآية 86): "كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ".[37] وكما جاء عن ابن عباس فهناك روايتان في صدد الآية المذكورة، إحداهما: إن هذا الشخص هو من الأنصار كان قد أسلم ثم كفر وندم على ذلك[38] وفي الرواية الثانية: إنه من أهل الكتاب.[39] والقول الثاني الذي ذكره الماتريدي كما يلي: إنها نزلت في الذين آمنوا بموسى –عليه السلام– ثم كفروا بعد موسى، ثم آمنوا بعُزَير، ثم كفروا بعده، ثم آمنوا بعيسى –عليه السلام– وبالإنجيل، ثم كفروا من بعده، ثم ازدادوا كفراً بمُحَمَّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– وبالقرآن الكريم.[40] وأما القول الذي ذكره الماتريدي عبارة عن الأقوال عدا هذه الأقوال، ولا يذكر الروايات الواردة عدا هذين القولين.

وبعد ذكر الماتريدي لتلك الأقوال، يعقب قائلا: "لكن ليس بنا إلى أنها فيهم نزلت حاجة"، ويركز على رسالة الآية. وعلى حد قوله فإن هذه الرسالة، في قوم علم الله أنهم لا يؤمنون أبداً ولا يتوبون. وإلا لو آمنوا وتابوا قبلت توبتهم؛

---

35 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 231/6.

36 النساء 137/4.

37 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 388/3.

38 الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، 557/5.

39 الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*، 560/5.

40 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 388/3.

فعلى ذلك الأول؛ لما علم الله أنهم لا يتوبون، ويموتون على ذلك أخبر أنه لا يغفر لهم.[41] وبهذا التفسير يسلط الماتريدي الضوء على الرسالة التي تستدعي ضرورة بذل كل ما في وسعنا لكي لا ينغلق باب التوبة، بدلا من تحديد هوية الأشخاص المذكورين في الآية. ويبين الماتريدي هذه الرسالة بمفهوم التوفيق. إذا أصر العبد على عناد البيان الذي بلغه وعدم قبوله، في هذه الحالة يقطع الله عز وجل عونه عن عبده العاصي، ولأنه لن يوفقه، لن يصل هذا العبد لباب الهداية.[42]

والمثال الثاني للآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "اِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ اِنَّمَا اَمْرُهُمْ إلى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ".[43] ينقل الماتريدي أربعة أقوال حول "الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً". ويستند قولان من هذه الأقوال إلى رواية عائشة وأبي هريرة –رضي الله عنهما– قال أحدهما: فتلكم في الكفرة، وقال الآخر: في أهل الصلاة (الضالين). وعلى الرغم من عدم تحديد اصحاب الأقوال في كتاب التأويلات، فلقد تم نقل رواية الضلالة عن عائشة وأبي هريرة –رضي الله عنهما–[44] ولم ترد في المصادر معلومات تفيد بأن الرواية التي تذكر أن الآية تتحدث عن الكفار قد تم نقلها عن عائشة وأبي هريرة –رضي الله عنهما–. وهناك رواية عن حسن البصري[45] تذكر أن هذه الآية حول المشركين كافة. واستنادا إلى هذه الرواية، فمن الممكن القول بأنه قد جاء في المصادر ذكر معرفة نزول هذه الآية في الكفار.

والقول الثالث الذي نقله الماتريدي، أن الآية تتحدث عن الحرورية، وحسب القول الرابع، هم اليهود والنصارى.[46] وبعدما ذكر الماتريدي هذه الأقوال، يقول: "ولكن لا ندري من هم، وليس بنا إلى معرفة من كان حاجة"،[47] ويسلط الضوء على رسالة مضمون الآية، معرضا عن الترجيح بين الروايات والأقوال المختلفة. ويقف الماتريدي على جملة "فَرَّقُوا دِينَهُمْ" ويقول يحتمل وجوهاً ثلاثة، الاول: يحتمل: "فارقوا دينهم حقيقة"؛ لأن جميع أهل الأديان عند أنفسهم أنهم يدينون بدين الله، لا أحد يقول :"إنه يدين بدين غير الله". الثاني: ويحتمل قوله: "فارقوا دينهم الذي أمروا به ودعا إليه الرسل والأنبياء – صلوات الله عليهم– فارقوا ذلك الدّين". الثالث: ويحتمل: "فارقوا دينهم الذي دانوا به في عهد الأنبياء والرسل بدين الله، ففارقوا ذلك الدّين.

تشمل هذه التأويلات التي أدلى بها الماتريدي بشأن جملة "فَرَّقُوا دِينَهُمْ"، فترة ما قبل النبي –عليه السلام– وعصر النبي –عليه السلام– وفترة ما بعد النبي –عليه السلام–. ويبين الماتريدي مضمون آية: "لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ"، فيقول: يحتمل: "لست من دينهم في شيء"؛ لأن دينهم كان تقليداً لآبائهم، ودينك دين بالحجج والبراهين؛ فلست منهم، أي :من دينهم في شيء. ويبين الماتريدي أنه يحتمل أن تحمل هذا المعنى أيضا: "لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ"، أي: لا تسأل أنت عن دينهم

41 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 388/3.

42 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 389/3–390.

43 الأنعام 159/6.

44 القرطبي، *الجامع لأحكام القرآن*، 150/7.

45 أبو بكر أحمد بن علي الجصاص، *أحكام القرآن*، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1994/1415)، 198/4.

46 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 332/4.

47 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 332/4.

ولا تحاسب على ذلك.[48] وبشكل عام، يكشف لنا هذا التفسير عن رسالة مفادها أنه لا يوجد نبي مسؤول عن أولئك الذين يخالفون دينهم. في هذا السياق، يمكن تضمين هذه الآية ان 70 طائفة من اليهود و71 طائفة من المسيحيين و72 طائفة من المسلمين قد غيروا دينهم.[49]

2. لا حاجة إلى معرفة من هي الكائنات غير المرئية

هناك مبهمات في الآيات القرآنية يتم تفسيرها على أن الفاعل في الجملة هم الملائكة. ويفسر الماتريدي المبهمات التي جاءت في الآيات ولكنها لم تبين من هم هؤلاء الاشخاص، بقوله:"لا حاجة لنا لمعرفة هؤلاء الأشخاص وأسمائهم".

والمثال الأول للآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً قَالَتْ أُخْرٰيهُمْ لِأُولٰيهُمْ رَبَّنَا هٰؤُلَاءِ اَضَلُّونَا فَاٰتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ".[50] ينقل الماتريدي ثلاثة أقوال حول المتحدث في أخر جزء من الآية "قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلٰكِنْ لَا تَعْلَمُونَ"، قيل: ملك، وقيل: خازن النار، وقيل: أحدهم هناك.[51] ويذكر المؤلف معقبا:"وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة بعد أن يقال لهم ذلك"، ويسلط الضوء على رسالة الآية. ورسالة الآية حسب رأي الماتريدي هي العبارة الواردة في آية "وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ". ولقد بين الله عز وجل في القرآن، أن جهنم مكان مليء باضعاف مضاعفة من العذاب. وما يجب العمل به هو العمل في الدنيا مع العلم أن العذاب في جهنم سيكون أضعافا مضاعفة. وبناء عليه تأتي عبارة "وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ"، بمعنى "أنكم ما علمتم هذا في الدنيا– في الدنيا أن لكم ضعفاً منها".[52] وأنه لا جدوى لأي شخص من الأتباع الذين اتبعوا القادة في الدنيا، من لوم بعضهم البعض في جهنم وطلب أضعافا مضاعفة من العذاب في جهنم، بعد عدم رؤيتهم وفهمهم للحقيقة. ووفقا لنهج الماتريدي هذا، فإن الآية هذه تنطوي على تحذير للمشركين المكيين. ويبين أن كلا من قادة مكة وأتباعهم سيكون لهم مسؤوليات منفردة كل على حدة في ارتكاب جريمة الإنكار والضلالة. تدعو الآية المكذبين/المنكرين إلى التفكير الصائب والاتعاظ قبل فوات الأوان، فالفرصة متاحة، وقبل أن يندموا يوم لا ينفع ندمهم.

---

48 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 332/4.

49 للرجوع إلى حديث: "ستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة "، انظر: ابو داود سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي السجستاني، *السنن*، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد (بيروت: المكتبة العصرية، بدون تاريخ) ،كتاب السنة، 1؛ أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، السلمي الترمذي، *الجامع الصحيح*، تحقيق: أحمد محمد شاكر (القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، 1975/1395) ،كتاب الايمان، 18؛ ابن ماجة أبو عبدالله محمد بن يزيد الربيعي القزويني، *سنن*، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي (القاهرة: دار احياء التراث العربي، 1975/1395) ،كتاب الفتن، 17.

50 الأعراف 38/7.

51 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 419/4.

52 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 419/4.

والمثال الثاني للآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "وَنَادٰى اَصْحَابُ الْجَنَّةِ اَصْحَابَ النَّارِ اَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقاً فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقاً قَالُوا نَعَمْ فَاَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ اَنْ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ".[53] يبين الماتريدي حول المتحدث الذي جاء ذكره في أخر جزء من الآية "لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَۙ"، فيقول: "يحتمل الملك، ويحتمل غيره"، وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة".[54] وبعدما صرح الماتريدي بأنه ليس يعرف ذلك إلا بالخبر، يركز الماتريدي على كيفية نقل الحوارات في الآية بقوله: "وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة". ويحلل الماتريدي السؤال الذي يرد إلى الذهن حول نداء أهل الجنة أهل النار، وأهل النار أهل الجنة، كما ورد في الآية، وأن نداء بعضهم بعضا لا يكون إلا بحيث يكون بعضهم قريبا من بعض، فإذا كان بعضهم قريب من بعض بحيث يسمعون بعضهم نداء بعض، ألا يتأذى أهل الجنة بالنار، وألا ينتفع أهل النار بنعيم الجنة، وكيف يعرف ذلك؟ ويظهر لنا أربعة تفاسير مختلفة بناء على تحليل الماتريدي. الأول: "إن الله قادر على أن يوقع نداء هَؤُلَاءِ بمسامع أُولَئِكَ ونداء أُولَئِكَ بمسامع هَؤُلَاءِ، مع بعد ما بينهما؛ فيسمع كل فريق نداء الفريق الآخر". والثاني: "أو أن يكون الله تعإلى ينقض بنية هذا الخلق، وينشئهم في الآخرة على غير هذه البنية، مع ارتفاع الآفاق أو الحجب فيسمع بعضهم بعضا، وينظر بعضهم بعضا، مع بعد المسافة." والثالث: "أو يقرب الجنة من النار والنار من الجنة؛ بحيث يسمع بعضهم من بعض ما ذكر من النداء". والرابع: "أو يجعل ذلك في مسامعهم بما شاء وكيف شاء."[55]

3. لا حاجة إلى معرفة المكان

يتبع الماتريدي نهجا عند تفسير الآيات التي تشير إلى الأماكن بكلمات وعبارات مبهمة حيث جرت الأحداث والقصص، فيقول: "لا نعرف اين جرت أحداث هذه القصة. ولا حاجة لنا لمعرفة أي مدينة هذه المدينة، وأي كهف هذا الكهف، وأي مكان هذا المكان". وعدد الآيات التي فسرها الماتريدي بقوله: "ليس لنا إلى معرفة المكان حاجة" هو ست آيات.[56] في هذا القسم، سيتم تحليل أمثلة تفسير الماتريدي بالتركيز على الرسالة الأساسية حول الأماكن التي تُركت مبهمة في الآية.

مثال الآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "وَيَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ".[57] يبين الماتريدي اختلاف أهل التأويل حول الجنة التي أسكن الله عز وجل فيها آدم عليه السلام وحواء قبل خروجهما منها كما ورد في الآية، وينقل قولين في هذا الصدد. القول الأول: هي الجنة التي وعد الله –عزو جل– المسلمين دخولها في الآخرة. والقول الثاني: هي جنة أنشأها لآدم ليسكن فيها في السماء. وبعد ذكر الماتريدي لهذين القولين، ينهج نهجه بقوله: "ولكن لا ندري ما تلك الجنة، وليس لنا إلى معرفة تلك الجنة حاجة، إنما الحاجة

---

53 الأعراف 44/7.

54 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 428/4.

55 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 429/4.

56 للنظر في الآيات التي فسرها الماتريدي قائلا إنه لا حاجة لنا لمعرفة المكان، انظر: الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 468/1، 376/4، 70/5، 139/7، 510/8، 456/10.

57 الأعراف 19/7.

إلى ما ذكر من المحن".[58] ويسلط الماتريدي الضوء على قول ثالث اضافة إلى القولين هذين، فيقول: "او هي جنة من جنات الدنيا ".[59]

وحسب رأي الماتريدي فإن المسألة الأساسية المراد بيانه في الآية والنقطة التي يجب التركيز عليها ليست مكان الجنة، وإنما هي الحوادث والمحن التي تسببت في خروج آدم وحواء من الجنة. ويبين الماتريدي، أن المحنة والابتلاء من الله لعباده إنما يكون بالإنعام والإفضال عليهم أولا، ثم بالجزاء (العقاب) والعدل بسوء ما ارتكبوا.[60] وبناء على هذه القاعدة، فقد امتحن الله عز وجل سيدنا آدم اولا بالانعام والافضال عليه بكثير من النعم، حيث أسجد له ملائكته، وأسكنه جنته ووسع عليه نعمه. ثم امتحنه بالشدائد وأنواع المشقة؛ جزاء ما ارتكبوا من التناول من الشجرة التي نهاه عن قربانها. ويستدل هنا الماتريدي بالآية: "وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ".[61] شاهدا على تفسير الآية على هذا النحو "الإنعام، المخالفة والجزاء (العقاب)".[62]

ونلاحظ في التفسير هنا، أن الماتريدي عندما يفسر الآية يركز على فكرة أنّ الجنة هي إحسان لسيدنا آدم، والامتحان يبدأ بالإنعام والافضال، بدلا من الجدل حول مكان الجنة.

ويؤول الماتريدي ثلاثة تأويلات حول احتمال معنى النهي الوارد عن التناول من الشجرة. الأول: ايثار الآخر عليه. وقد يكون هذا أن ينهى الرجل عن التناول من شيء ايثارا لآخر عليه. الثاني: النهي عن التناول من الشيء لداء يكون فيه لما يخاف الضرر به، لا على جهة الإيثار، ولكن إشفاقا عليه ورحمة. الثالث: ويحتمل أيضاً النهي عن التناول من الشيء على جهة الحرمة. وحسب رأي الماتريدي، "فإذا كان ممكنا هذا محتملا حمل آدم وحواء على التناول منها لما اشتبه عليهما، ولم يعرفا معنى النهي بأنه نهيُ حرمةٍ، أو نهي إيثار غيره عليهما، أو نهي داء؛ لأنهما لو كانا يعلمان أن ذلك النهي نهي حرمة لكانا لا يأتيان ولا يتناولان".[63]

4. لا حاجة إلى معرفة الوقت

يتبع الماتريدي نهجا عند تفسير الآيات التي تشير إلى الوقت بكلمات وعبارات مبهمة حيث جرت الأحداث والقصص، على النحو التالي بقوله: "ليس لنا حاجة إلى معرفة "متى بدأ أمر الصائمين بصيام شهر رمضان،[64] وكم سنة

58 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 376/4.

59 يعرض الماتريدي الرأي الثالث هذا الذي سلط عليه الضوء بقول:"أو هي جنة من جنات الدنيا"، في تفسير الآية 35 من سورة البقرة، الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 425/1.

60 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 376/4.

61 الشعراء 30/42.

62 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 375/4-376.

63 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 426/1-427، 375/4-376.

64 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 2825.

مكث سيدنا يوسف في السجن،[65] ومن الذي جاء قبل الأخر من الذين علوا في الارض فسادا مرتين،[66] وأي الأيام هو يوم الزينة،[67] وكم مكث سيدنا يونس في بطن الحوت.[68] وعدد الآيات التي فسرها الماتريدي بقوله: "لا حاجة لمعرفة الوقت" هو خمس آيات. في هذا القسم، سيتم تحليل أمثلة تفسير الماتريدي بالتركيز على الرسالة الأساسية حول الأوقات التي تُركت مبهمة في الآية.

ومثال الآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً".[69] يبين الماتريدي الأقوال المختلفة حول كلمة "مَرَّتَيْنِ" المذكورة في الآية وينقل قولين في هذا الصدد. القول الأول: قال بعض أهل التأويل: "إن بني إسرائيل عصوا ربهم. ولذلك سلط الله عليهم الحاكم الذي يدعى جالوت، فقتلهم، وسبى ذراريهم وأموالهم. فكانوا كذلك زمانا، ثم تابوا ورجعوا عن ذلك (عن عصيانهم). ثم بعث الله داودا، فقتل جالوت، واستنقذ بني إسرائيل من يديه، وردهم إلى مكانهم. ثم عادوا إلى ما كانوا عليه من قبل (من عصيانهم وفسادهم)، ثم سلط عليهم بختنصر، ففعل بهم كما فعل جالوت بهم، ثم تابوا مرة أخرى، فبُعِث مُحَمَّد –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ–. والقول الثاني: قال بعضهم: بعث أولا بختنصر، ثم فلانا وفلانا. وبعد ذكر الماتريدي لهذين القولين، يقول: "إنه لا حاجة لمعرفة أيهما جاء قبل وأيهما بعد"حول كلمة "مرتين" وعبارة "فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا" [70] أيضا، فيقول: "ولكن ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة سوى ما فيه من وجوه الحكمة والدلالة"، ويؤكد على الرسالة المراد نقلها في الآية.[71]

وحسب رأي الماتريدي، فإن الآية التي تنقل معلومات عن بني إسرائيل تشير إلى ثلاثة معان مختلفة:

الأول: فيه دلالة إثبات رسالة محمد –صلى الله عليه وسلم–، لأنه أخبر عما كان في كتبهم من معلومات صحيحة من غير علمه ما في كتبهم، ومن غير حصوله على معلومات ممن يعلمون الكتاب، ولا اختلف إلى أحد منهم. فكان –على ما أخبر– دل أنه إنما عرف ذلك بالله بما أخبره في كتابه عن طريق الوحي.

الثاني: وفيه أنه لم يهلك قوم بنفس الكفر إهلاك استئصال، حتى كان منهم مع الكفر السَّعْيُ في الأرض بالفساد، والعناد للآيات/المعجزات. وحسب رأي الماتريدي، أن سبب الهلاك العام ليس الكفر بحد ذاته.

الثالث: وفيه أن ليس على الله حفظ (الأصلح) لهم وإعطاؤه في الدِّين. حيث لم يُمتهمْ على الإيمان، ولكن تركهم حتى عصوا ربهم. ثم سلط عليهم من قتلهم على تلك الحال، ودعاهم إلى دينه بالرغم من كفرهم. فلو كان عليه إعطاء

---

65 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 245/6.

66 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 7/7.

67 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 288/7.

68 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 371/7.

69 الاسراء 4/17.

70 الاسراء 5/17.

71 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 6/7-7.

الأصلح لأماتهم على الإسلام؛ لأن ذلك أصلح لهم في الدين.[72] ويستدل الماتريدي بهذه الآية كدليل يرد به على المعتزلة في قولهم: (أن خلق "الصلاح والاصلح" واجب على الله).

5. لا حاجة إلى معرفة المقياس والمقدار والعدد

يتبع الماتريدي نهجا عند تفسير الآيات التي تشير إلى المقياس والمقدار والعدد بكلمات وعبارات مبهمة، على النحو التالي بقوله: "ليس لنا إلى معرفة قدره حاجة ولا فائدة، قائلا: 'لا حاجة إلى معرفة عدد اصحاب الكهف، وعدد جنود فرعون، وعدد طبقات الارض، ومقدار قوة جبريل –عليه السلام–'". وعدد الآيات التي فسرها الماتريدي بقوله: "لا حاجة إلى معرفة المقدار والعدد" هو خمس آيات.[73] في هذا القسم، سيتم تحليل أمثلة تفسير الماتريدي بالتركيز على الرسالة الأساسية حول معلومات الأعداد التي تُركت مبهمة في الأيات القرآنية.

ومثال الآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْماً بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَداً".[74] يبين الماتريدي أثناء تفسيره للآية، اختلاف الأقوال حول عدد الصحابة، وفي أي فترة عاشوا وما هي أسماءهم. وينقل الماتريدي قول ابن عباس حيث قال: "أنا من القليل الذين استثناهم الله. وكان أصحاب الكهف سبعة والثامن الكلب". ويقيم الماتريدي قول ابن عباس: "أنا من القليل" على النحو التالي: "لعل ابن عباس قال: 'أنا من القليل' ظنا واستدلالا بالذي ذكر، أو كان سماعا سمع من رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– ذلك". وينقل الماتريدي أقوال الحسن البصري وأبو بكر الأصم وغيرهما في لفظ "قَلِيلٌ" المستثنى من الآية: "مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ"، فلا نعلم بأن أُولَئِكَ القليل من الملائكة أو من البشر أو منهم (أصحاب الكهف)". ويعد هذا النقل في الواقع سببا مهما يدل على عدم ترجيح الماتريدي لقول ابن عباس". ويذكر الماتريدي معقبا حول تفسيرات أهل التأويل في أصحاب الكهف: "كان أساميهم وعددهم كذا، "ليس لنا إلى معرفة أساميهم وعددهم حاجة. ولو كانت لتولى الله بيان ذلك في الكتب".[75] ومن خلال أقواله هذه، يبين الماتريدي المعلومات التي يجب متابعتها وأي المعلومات التي يجب عدم متابعتها، ويركز على رسالة الآية. ويتضح لنا من التعبير الذي جاء في هذه الآية "فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً" موضوع بحثنا حول أقوال الماتريدي في "المعلومات الضرورية والمعلومات غير الضرورية وضرورة التركيز على الرسالة الأساسية". ويبين الماتريدي أنه من المحتمل أن يكون الخطاب في الآية موجه لكل البشر، دون الترجيح بين الأشخاص. فيخرج ذلك مخرج التعليم لهم في ترك المراء مع الكفرة إلا مراء ظاهراً، وكذلك في ترك الاستفتاء في عدد أصحاب الكهف. ويحتمل أيضا أن يكون الخطاب به لرسول الله، لكن ليس لأنه قد كان منه ما ذكر من المراء والاستفتاء والوعد بغير ثنيا، ولكن خاطب به رسول الله ليتأدب غيره من الناس بذلك الأدب.

---

72 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 7/7.

73 للرجوع للآيات التي فسرها الماتريدي قائلا: "ليس لنا حاجة لمعرفة المقدار والعدد"، انظر: الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 327/2، 156/7، 296، 73/10، 436.

74 الكهف 22/18.

75 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 156/7.

وتبدو لنا آثار منهج الماتريدي عند تأويله الآيات المبهمة جلية واضحة عند تأويل آية "مِرَاءً ظَاهِراً". لأنه يتحفظ في الترجيح ما بين الأقوال التي لا تستند إلى الوحي من الأقوال المختلفة التي ينقلها. ويرجع السبب لذلك حسب رأي الماتريدي، في الترجيح ما بين الأقوال المذكورة حول المبهمات كما قال: "فلا يجب أن يتكلف معرفته وتفسيره؛ لأنه إن أخطأ لحقه الضرر، وإن أصابه لم ينفع كثير نفع".[76] عادة ما تكون ترجيحات الماتريدي حول التفسيرات، وليس في القضايا الخلافية حول المعلومة. يتبنى الماتريدي نهجا في عدم الترجيح ما بين الروايات، وخاصة في الترجيح ما بين أقوال أهل التأويل المستندة إلى الروايات، فيقول: "نحن لا نعرف أيهما حدث". يعني أنه يتحفظ في الترجيح ما بين الروايات المتضاربة التي لا تستند إلى الوحي. ويمكننا القول بأن تحفظ الماتريدي هذا متعلقا بعبارات "مِرَاءً ظَاهِراً" و "رَجْماً بِالْغَيْبِ". لأن كلا العبارتين تذكّران بوجوب تجنب التخمين والمعلومات البعيدة عن الحقيقة.

6. لا حاجة إلى معرفة الحدث والقصة

يتبع الماتريدي نهجا عند تأويل الآيات التي تشير إلى كيفية جريان الحدث والقصة بكلمات وعبارات مبهمة، فيقول: "ولكن لا ندري كيف كانت، وفيما كانت القصة، ولا حاجة لمعرفة ذلك". وعدد الآيات التي فسرها الماتريدي قائلا: "ليس لنا إلى معرفة تلك القصة حاجة" هو سبع آيات.[77] في هذا القسم، سيتم تحليل امثلة تفسير الماتريدي بالتركيز على الرسالة الأساسية حول معلومات القصة التي تُركت مبهمة في الآيات القرآنية.

ومثال الآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ".[78] يذكر الماتريدي عند تأويل الآية قولين حول من هما ابني آدم اللذان جاء ذكرهما في الآية. القول الأول: قال الحسن البصري وغيره: "لم يكونا ابني آدم من صلبه، ولكن كانا رجلين من بني إسرائيل قربا قربانا؛ فتقبل قربان أحدهما، ولم يتقبل قربان الآخر، وقد نسبهما إلى آدم؛ لأن كل البشر ولد آدم ينسب إليه، كقوله تعالى: "يَا بَنِي آدَمَ" افعلوا كذا ولا تفعلوا كذا، ليس يريد به ولد آدم لصلبه، ولكن البشر كله؛ فعلى ذلك الأول". القول الثاني: قول ابن عَبَّاسٍ –رضي اللَّه عنه– والكلبي وغيرهما من أهل التأويل قالوا: "إنهما كانا ابني آدم لصلبه، أحدهما يسمى قابيل، والآخر هابيل، وكان لكل واحد منهما أخت ولدت معه في بطن واحد، وكانت إحداهما جميلة، والأخرى دميمة، فأراد كل واحد منهما نكاح الجميلة منهما، فتنازعا في ذلك؛ فقال أحدهما لصاحبه: تعال حتى نقرب قربانا، فإن تقبل قربانك فأنت أحق بها، وإن تقبل قرباني فأنا أحق بها، فقربا قربانهما، فقبل قربان هابيل، ولم يتقبل قربان قابيل؛ فحسده؛ فهمَّ أن يقتله".[79] ويذكر الماتريدي معقبا حول ما اذا كانا هذين الشخصين ابني آدم من صلبه أم لا، وحول أحداث القصة، فيقول: "ولكن لا ندري كيف كانت، وفيما كانت القصة؟ وكانا ابني آدم لصلبه، أو لم يكونا، وليس

---

76 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 627/10.

77 للرجوع إلى الآيات التي فسرها الماتريدي قائلا:"ليس لنا إلى معرفة تلك القة حاجة"، انظر: الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 468/1، 376/، 70/5، 139/7، 510/8، 456/10.

78 المائدة 27/5.

79 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 496/3.

لنا إلى معرفة هذا حاجة، إنما الحاجة في هذا إلى معرفة ما فيه من الحكمة والعلم؛ ليعلم ذلك ويعمل به".[80] ويسلط الماتريدي الضوء على الرسالة الأساسية من هذه القصة بتأويلاته هذه. وحسب رأيه، هناك رسائل مستنبطة من القصة في هذه الآية. بعضها مرتبط بالاستنباطات من طريق المناسبة بين الآيات، وبعضها الآخر مرتبط بالمعاني المبينة في الآية. وحول ما يتعلق بالمناسبة بين الآيات، كما جاء ذكره سابقا، في المناسبة بين آية "يَا اَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثيراً مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُوا عَنْ كَثيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبينٌ"،[81] وآية "يَا اَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ اَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشيرٍ وَلَا نَذيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشيرٌ وَنَذيرٌ وَاللهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ"،[82] فهذا يدل أن نبأ ابني آدم كان في كتبهم. "فأمر -عز وجل- رسوله أن يتلو عليهم ذلك على ما كان، ويبين لهم ما في كتبهم؛ ليعلموا أنه إنما علم ذلك بالله، لا بأحد من البشر؛ لأنه إنما بعث عند دروس آثار الرسل، وانقطاع العلوم، فبين لهم واحداً بعد واحد، ففيه دليل إثبات رسالة سيدنا محمد -صلى الله عليه وسلم-". وهذا يعني، انه فقط من يتلقى وحيا من الله يمكنه أن يخبر عن حدث قد جاء ذكره في كتب أهل الكتاب وفقا لأصل الحدث، ولا يستطيع أي بشر الإخبار بذلك. وإذا كان البشر يخبر بذلك، فهذا يدل دلالة بينة على أنه نبي مرسل من الله .

ويبين الماتريدي أن كلمة "بِالْحَقِّ" التي جاءت في آية: "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ"، يحتمل وجهين: "بِالْحَقِّ" على ما نزل، ويحتمل "بِالْحَقِّ" المعلوم المعروف على ماكانوا. والرسالة المشتركة المستنبطة من هذين المعنيين، "ليعلموا انه بالله علم، وأنه علم سماوي".[83] وكما نرى في هذا المثال، فإن رسالة الآية حسب نهج الماتريدي، قبول أهل الكتاب ومشركي مكة لنبوة النبي -عليه السلام-.

7. لا حاجة إلى معرفة المقصد والسبب والحكمة

يتبع الماتريدي نهجا عند تأويل الآيات التي تشير إلى المقاصد والأسباب وحكم الأحداث بكلمات وعبارات مبهمة، فيقول: "ليس لنا حاجة إلى معرفة المقصود بالذكر في الآية من حكمة الزلة،[84] ومن ذكر كلمة (فاحشة)،[85] وسبب قتل العبد الصالح للغلام،[86] وسبب تسمية ذي القرنين بهذا الاسم،[87] وسبب تسمية ذي الكفل والياس بهذه الأسماء،[88] والسبب الذي وقع به التحريم، ولا إلى تعيين الشيء الذي حرمه النبي -عليه السلام- على نفسه".[89] وعدد الآيات التي

---

80 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 496/3.

81 المائدة 15/5.

82 المائدة 19/5.

83 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 49/3.

84 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 444/1.

85 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 488/2.

86 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 200/7.

87 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 206/7.

88 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 638/8.

89 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 77/10.

فسرها الماتريدي وفق هذا النهج هو ست آيات. في هذا القسم، سيتم تحليل أمثلة تفسير الماتريدي بالتركيز على الرسالة الأساسية حول الأحداث التي لم يتم بيان سببها في الآية.

ومثال الآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضاتَ أَزْواجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ".[90] يبين الماتريدي اختلاف أهل التأويل في سبب التحريم عند تفسيره للآية، ويذكر أربعة أقوال لهم في هذا الصدد.[91] الأول: أن حفصة –رضي الله عنها– زارت أهلها، والنبي –عليه السلام– في بيت حفصة، فجاءت أم إبراهيم مارية القبطية حتى دخلت على رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– فواقعها، فجاءت حفصة، وهما نائمان فرجعت إلى بيت أهلها، فمكثت عامة الليل ... القصة، وقالت حفصة في آخر هذا الخبر: "ما رأيت لي حرمة، وما عرفت لي حقاً"، فقال لها النبي –عليه السلام– : "اكتمي عليَّ، وهي علَيَّ حرام" ، فنزلت هذه الآية.[92] الثاني: أن ذلك اليوم كان يوم عائشة –رضي الله عنها– فاطلعت حفصة على رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– وجاريته مارية، فأمرها رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أن تكتم عليه، فأخبرت حفصةُ بما رأت عائشةَ –رضي الله عنها– فغضبت عائشة، فلم تزل بنبي الله حتى حرمها، فأنزل الله تعالى هذه الآية.[93] الثالث[94]: نزلت الآية في امرأة يقال لها: أم شريك وهبت نفسها للنبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– ؛ فلم يقبلها النبي –عليه السلام– طلبا مرضاة أزواجه؛ فنزلت الآية.[95] الرابع: إن الذي حرمه النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– كان عسلا، كان رسول الله –عليه السلام– شربه عند بعض نسائه، فقالت امرأة من نسائه لصاحبتها :إذا جاءك النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– فقولي له: ما ريح المغافير فيك؟ فقالت للنبي؛ فحرمه النبي –عليه السلام– فنزلت هذه الآية.[96] وبعد نقل الماتريدي هذه الروايات، يقول: "وليس لنا إلى تعرف السبب الذي وقع التحريم به، ولا إلى تعيين الشيء الذي حرمه النبي –عليه السلام– حاجة، ولكنا نعلم أن الأمر الذي كان فهو جرى بينه وبين زوجاته"، ويسلط الضوء على الرسالة الأساسية من الآية.[97]

يبين الماتريدي أن رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– كان ندب إلى حسن العشرة مع أزواجه، وإلى الشفقة عليهن، والرحمة بهن. وحسب رأي الماتريدي، فان الرسول عليه السلام بلغ في حسن العشرة والصحبة معهن مبلغا امتنع عن الانتفاع

---

90 التحريم 1/66.

91 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 10/76-77.

92 للرجوع إلى مصدر هذه الرواية، انظر: مقاتل بن سليمان، *تفسير مقاتل بن سليمان*، 4/375؛ الطبري، *جامع البيان عن تأويل آي القرآن* 23/83.

93 للرجوع إلى مصدر هذه الرواية، انظر: مقاتل بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، 4/375؛ الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، 23/83.

94 الرأي الثالث هو رأي عكرمة. الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 10/77.

95 للرجوع إلى مصدر هذه الرواية، انظر: احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيسابوري، *الكشف والبيان في تفسير القرآن*، تحقيق: محمد بن عاشور، (بيروت: دار احياء التراث العربي، 1422/2002)، 9/344.

96 للرجوع إلى مصدر هذه الرواية، انظر: أبو بكر عبدالرزاق بن همان بن نافع الصنعاني الحميري، *تفسير عبدالرزاق*، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، (الرياض: مكتبة الرشد، 1410/1990)، 3/301-302.

97 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 10/77.

بما أحل الله له، وأباح له التلذذ به. يبتغي به حسن عشرتهن، ويطلب به مرضاتهن. وحسب رأي الماتريدي ياتي معنى آية "لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ"، أي لا يبلغنَّ بك الشفقة عليهن وحسن العشرة معهن مبلغا تمتنع عن الانتفاع بما أحل الله لك؛ فيخرج هذا مخرج تخفيف المؤنة على رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– في حسن العشرة معهن، لا مخرج النهي والعتاب عن الزلة. على العكس، يخفف العبء الناجم عن حسن معاملته وحساسيته تجاه زوجاته. وتخفيفا للأمر عليه هنا كما هو الحال في الآيات: "فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ "،[98] و"وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ".[99] ليس في الحقيقة نهياً عن السخاء على النهاية، لكن تخفيفاً للأمر عليه. ويبين الماتريدي معنى كلمة تحريم التي جاءت في الآية: "وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ"[100] فيبين انه لم يرد به تحريم عينه، ولا التحريم الشرعي، إنما الامتناع بحد ذاته.[101]

ويبين الماتريدي معنى كلمة التحريم التي جاءت في الآية، فيقول: هذا في الظاهر فظيع بأن يحرم رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– ما أحل الله له، ومن قال بأنه حرم ما أحل الله، فقد قال قولا منكراً ولو اعتقد ذلك كان كفرا منه؛ إذ من حرم ما أحل الله تعالى كان كافرا، ومن كان اعتقاده في رسول الله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– هذا، فهو كافر. وقال أبو بكر الأصم من علماء معتزلة البصرة: دلت هذه الآية على أن ليس لأحد أن يحرم ما أحله الله تعالى؛ لأن الله تعالى منع رسوله عن ذلك، ويعارض الماتريدي قول أبي بكر ويقول: لكن الأمر عندنا ليس على ما ظنه أبو بكر.[102]

8. لا حاجة إلى معرفة ماذا حدث

يتبع الماتريدي نهجا عند تأويل الآيات التي تشير إلى الأسئلة التي بدأت بما وماذا وعبر عنها بأجوبة مبهمة، بقوله: "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة"، كما هو الحال في المواضيع التالية، "القول المبدل"،[103] و"السكينة"،[104] والأطعمة المحرمة على اليهود،[105] ومضمون الرسالات التي قام نوح بتبليغها،[106] والآيات التي أعطاها الله عز وجل لهود عليه السلام،[107] وكلمة الكفر التي قالها المنافقون،[108] والعذاب الذي حل بقوم لوط،[109] واصحاب الكهف والرقيم،[110] والكنز تحت

98 فاطر 8/35.
99 الإسراء 29/17.
100 القصص 12/28.
101 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 76/10.
102 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 75/10.
103 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 470/1.
104 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 225/2.
105 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 303/4.
106 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 470/4.
107 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 478/4.
108 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 430/5.
109 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 458/6.
110 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 141/7.

الجدار،[111] وزينة قارون،[112] والحديث الذي أسره النبي –صلى الله عليه وسلم–.[113] وعدد الآيات التي فسرها الماتريدي وفق نهجه: "ليس لنا إلى معرفة ماذا حدث حاجة"، هو 11 آية. في هذا القسم، سيتم تحليل أمثلة تفسير الماتريدي بالتركيز على الرسالة الأساسية حول الأحداث التي تركت مبهمة حول ماذا حدث في الآية.

ومثال الآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ".[114] و بعدما بين الماتريدي اختلاف الأقاويل حول ما تم تحريمه على اليهود من شحوم ولحوم الحيوانات من البقر والغنم، يقول: "لكن ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة؛ لأن تلك شريعة قد نسخت، والعمل بالمنسوخ حرام، فإذا لم يكن علينا العمل بذلك فليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة كان ذا أو ذا "كُلَّ ذِي ظُفُر" (والشحوم غير المحرمة)، وإنَّمَا علينا أن نعرف: لم كان ذلك التحريم عليهم؟ وبم كان تحريم هذه الأشياء عليهم."[115] ويسلط الماتريدي الضوء على الرسالة الأساسية المراد منها في هذه الآية، وإنَّمَا علينا أن نعرف: لم كان ذلك التحريم عليهم؟ وبم كان تحريم هذه الأشياء عليهم؟ ويبين الماتريدي سبب تحريم الطعام الطيب والحلال من قبل على اليهود على وجهين، ما ذكر في قوله: الأول: الآية 160 من سورة النساء "فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيراً..." ،[116] أخبر أن ما حرم عليهم من الطيبات؛ بظلمهم للذين ظلموا؛ ولذلك قال الله تعالى "ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ" أخبر أن ذلك جزاء بغيهم الذي بغوا. الثاني :أنهم كانوا يدعون ويقولون: "نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ"،[117] يقول:"لو كنتم صادقين في زعمكم أنكم أبناء الله وأحباؤه، لكن لا أحد يعاقب ولده أو حبيبه بأدنى ظلم، ولا يحرم عليه الطيبات"، فإذا كان الله حرم عليكم الطيبات، وجزاكم بتحريم أشياء؛ عقوبة لكم بظلمكم وبغيكم – ظهر أنكم كذبتم في دعاويكم، وافتريتم بذلك على الله.[118] ويبين الماتريدي أن هذه الآية أيضا فيها دليل إثبات رسالة مُحَمَّد ونبوته –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– لأن اليهود كانوا يحرمون هذه الأشياء فيما بينهم، ولا يقولون :إنهم ظلمة، وإن ما حرم عليهم كان بظلم كان منهم وبغي، ثم أخبرهم النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ– أن ما حرم عليهم من الطيبات إنما حرم بظلمهم وبغيهم؛ دل أنه إنما أخبر بذلك عن الله، وبه عرف ذلك؛ فدل أنه آية من آيات نبوته –صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَم.[119]

111 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 202/7.

112 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 200/8.

113 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 82/10.

114 الأنعام 146/6.

115 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 303/4.

116 النساء 160/4.

117 المائدة 18/5.

118 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 303/4.

119 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 304/4.

9. لا حاجة لمعرفة أي الاحتمالين وقع

يتبع الماتريدي نهجا عند تأويل الآيات التي تشير إلى وقوع أحد الاحتمالين بكلمات وعبارات مبهمة في الحوادث والقصص، بقوله: "لا نعلم ما هو اسم آزر، هل هو اسم أبا ابراهيم، ام انه اسم صنم،[120] وهل أرسل نبي إلى الجن من بينهم أو من البشر؛[121] والذين سألوا ممن جاء ذكرهم في الآية "لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً"، ولكنا لسنا نعلم أنهم من سألوا هل كانوا في الهلكى أو في الناجين.[122] وأمر "قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ"، هل حول أجسامهم أم طباعهم،[123] وهل الرعد عبارة عن ملك أم شيء آخر،[124] وهل الحوت كان مشويا أم طريا،[125] وتفضيل البشر على الملائكة والملائكة على البشر – فإنا لا نتكلم في شيء من ذلك؛ لما لا نعلم ذلك، وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة".[126] وعدد الآيات التي فسرها الماتريدي بقوله: "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة"، حول وقوع أحد الاحتمالين أو وقوع حادثة أو عدم وقوعها، هو 7 آيات.[127] في هذا القسم، سيتم تحليل أمثلة تفسير الماتريدي بالتركيز على الرسالة الأساسية حول المواضيع التي تركت مبهمة في الآيات.

ومثال الآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ".[128] يذكر الماتريدي قولين حول آية: "قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ" التي قيلت في اليهود الذين انتهكوا حرمة يوم السبت. الأول: قَالَ بَعْضُهُمْ :حولت صورتهم وجسدهم صورة القردة، وكانت عقولهم على حالها عقول البشر لم تحول؛ ليعلموا تعذيب الله إياهم وما أصابهم بهتكهم حرم الله. الثاني: وقال قائلون: حول طباعهم طباع القردة، وأما الصورة والجسد على حاله. ويقول الماتريدي بعد نقل هذين القولين: "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة"، ويسلط الضوء على الرسالة الأساسية في الآية.[129]

ويبين الماتريدي أن الآيات التي بدأت القصة فيها بآية: "وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ" إلى نهاية الآيات تتضمن رسالتين. الأولى: دليل إثبات الرسالة والنبوة له؛ حيث أخبر عما كان من غير نظر له في كتبهم، ولا اختلاف إلى أحد ممن له علم في

120 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 129/4.

121 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 260/4.

122 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 73/5.

123 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 74/5.

124 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 319/6.

125 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 191/7.

126 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 87/7.

127 للرجوع إلى الآيات التي فسرها الماتريدي قائلا: ليس لنا إلى نعرفة المكان حاجة، انظر: الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 468/1، 376/4، 70/5، 139/7، 510/8، 456/10.

128 الأعراف 166/7.

129 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 74/5.

ذلك؛ دل أنه إنما عرف ذلك بالله تعالى. والثانية: إنباء عن عواقب الظلمة والفسقة، وما حل بهم بظلمهم وانتهاكهم حرم الله؛ ليكون ذلك زجراً لنا عن ارتكاب مثله.[130]

10. لا حاجة إلى معرفة الكيفية والصفة والماهية

يتبع الماتريدي نهجا عند تأويل الآيات التي تشير إلى العبارات والكلمات المبهمة ولم يتم ذكر ماهيتها، فيقول: "ليس لنا حاجة إلى معرفة ماهية ذلك"، كحقيقة الشجرة التي أكل منها سيدنا آدم وحواء،[131] وماهية الصور،[132] وكيفية قبض أرواح البشر عند الموت،[133] وماهية حقيقة قول سيدنا إبراهيم: "هَذَا رَبِّي"،[134] وكيفية استهزاء المنافقين،[135] وشكل سفينة سيدنا نوح،[136] وماهية النار التي خلق منها الجن.[137] وعدد الآيات التي يفسرها الماتريدي بقوله "ليس لنا حاجة لمعرفة ماهية وكيفية" الأحداث التي ذكرت في القرآن والتي تم ذكرها بكلمات وعبارات مبهمة هو سبع آيات. في هذا القسم، سيتم تحليل أمثلة تفسير الماتريدي بالتركيز على الرسالة الأساسية حول معرفة الماهية والكيفية التي تُركت مبهمة في الآية.

مثال الآية التي قدمها الماتريدي حول هذا الموضوع: "وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ".[138] يذكر الماتريدي عند تفسير هذه الآية أربعة أقوال وردت حول كلمة "مارج" التي تقدم لنا معلومة حول ماهية النار التي خلق الجن منها. الأول: المارج: هو لهب النار صافياً لا دخان فيه؛ الثاني: من قولك :مرج الشيء؛ إذا اضطرب، ولم يستقر.[139] الثالث: أي :من خلط من النار.[140] الرابع: نار منقطعة من الحطب. وبعد نقل الماتريدي لهذه الأقوال، يذكر قائلا: "وليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة (لمعرفة ماهية النار التي خلق منها الجن)، إنما الحاجة إلى معرفة ما أودع من الحكمة فيما ذكر من خلق آدم –عليه السلام– من تراب، وخلق الجان من نار"، ويسلط الضوء بذلك على الرسالة الأساسية من الآية.[141] ويسلط الماتريدي الضوء على الرسالتين في الآية. فيقول: "الفائدة في ذلك يخبر عن قدرته: أن من قدر على خلق الإنسان من ذلك التراب وإخراج جميع ما في الدنيا من الناس من نفس واحدة، لا يحتمل أن يعجزه شيء، وكذلك ما ذكر من خلق ألوان من النار، وإخراج ما أخرج منه من النسل حتى أخذ الدنيا بأسرها لا يعجزه شيء، ولا ما لو اجتمع حكماء البشر والجن، أدركوا المعنى

130 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 75/5.

131 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 434/1.

132 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 128/4.

133 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 108/4.

134 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 141/4.

135 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 420/5.

136 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 131/6.

137 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 468./9

138 الرحمن 15/55.

139 ينقل الماتريدي هذا القول عن أبي عوسجة، انظر: الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 468/9.

140 ينقل الماتريدي هذا القول عن أبي عبيد، انظر: الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 468/9.

141 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 468/9.

الذي به أنشأ الإنسان منه، وخرج هذا الخلق منه، وفي ذلك وجهان من الحكمة: أحدهما :ما ذكرنا من القدرة على البعث، والثاني :أن كل ما ذكر من النقل والتغير من حال إلى حال، وإخراج ما أخرج منه، لا يحتمل أن يفعل ذلك عبثا باطلا، ولو لم يكن بعث، لكان إنشاء هذا الخلق عبثا باطلا."[142]

الخاتمة

اتبع الماتريدي بعض الأساليب في الآيات القرآنية المذكورة بكلمات وعبارات مبهمة في كتابه *تأويلات القرآن*، وبين أنه من الضروري التركيز على الرسالة والحكمة الأساسية للقرآن. ذكر الماتريدي أقوال الصحابة والتابعين والمفسرين عند تفسير الكلمات والألفاظ المبهمة، وحرص على عدم الترجيح ما بين الأقوال بقوله "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة". وبين أنه إذا كان الترجيح خاطئا، فقد يؤدي ذلك إلى عواقب سلبية. ويعتقد الماتريدي أنه إذا كان الترجيح بين الأقوال المختلفة صحيحا وصائبا، فلن يكون ذا نفع كبير. ولهذا السبب، تجدر الإشارة هنا إلى أن ذكر الماتريدي للأقوال المختلفة وتضمينها عند تفسير المبهمات هو لغرض التزويد والإثراء بالمعلومات أكثر من أنه لغرض التفسير/التأويل. ونرى أيضا أنه لا يرجح أقوال الصحابة في مثل هذه الأحوال.

ويعتمد الماتريدي المعلومات المبنية على الأخبار في شرح موضوع المبهمات. وحسب رأي الماتريدي، فإن الأخبار هي وحي يعتمد على الروايات الصحيحة من القرآن والنبي –صلى الله عليه وسلم–، والتي تزودنا بمعلومات من عالم الغيب. والمواضيع المبهمة التي ينهج فيها الماتريدي نهجا بقوله: "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة"، هي المواضيع التي تحوي معلومات مبنية على الأخبار (الوحي). لهذا السبب، لا يتطرق إلى المعلومات التي تستند إلى الأخبار من خلال إنشاء العلاقة المحتملة حول القضايا المذكورة. ويمكن القول أن موقف الماتريدي هذا نابع من تعريفه للتفسير على أنه تفسير مبني على معرفة قطعية في التمييز بين التفسير والتأويل.[143] ومع ذلك، فهو على إلمام تام بجميع الأقوال التي تم ذكرها حول المبهمات من قبله. ويذكر الماتريدي الأقوال التي جاءت في المصنفات والمؤلفات التفسيرية حول هذا الموضوع، في جميع الآيات تقريبا التي يتعامل فيها مع ألفاظ المبهمات.

ومن أسباب التي ينهج الماتريدي نهجا بقوله: "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة"، يمكن ذكر ما يلي:

أ. كون الروايات مختلفة،

ب. كون الروايات ظنية،

ت. الخوض في التفاصيل غير الضرورية أن يؤدي إلى إهمال التركيز على الرسائل الأساسية،

ث. تشوه الإدراك العقلي عند التوغل في الخلافات،

---

142 الماتريدي، *تأويلات القرآن*، 468/9.

143 Enes Büyük, "Mâtürîdi'nin Tefsir-Te'vîl Ayrımı ve Bunun Te'vilât'taki Pratik Değeri Üzerine Bir İnceleme", *Cumhuriyet İlahiyat Dergisi* 23/1 (2019), 222.

ج. فهم الرسائل الأساسية والحكمة حتى بدون الروايات،

ح. التركز على الرسالة الرئيسية.

عدد المبهمات التي تم تفسيرها من خلال التركيز على مفهوم "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة" في كتاب *تأويلات القرآن* ما يزيد عن 75. إن توزيع مواضع وأعداد المبهمات التي فسرها الماتريدي بناء على تفسير الرسالة والحكمة المقصودة هو كما يلي: معرفة الاشخاص والكائنات غير المرئية 22، معرفة المكان ستة، معرفة الوقت خمسة، والمقياس والكمية والعدد خمسة، والحدث والقصة سبعة، والسبب والحكمة ستة، ومعرفة ما حدث 11، ومعرفة أي الاحتمالين حدث سبعة، ومعرفة الماهية والكيفية سبعة. العدد الإجمالي للمبهمات المسجلة "ليس لنا إلى معرفة ذلك حاجة" هو 76.

تبنى الماتريدي منهج التفسير الذي يركز على فحوى الرسالة والحكمة في موضوع المبهمات في كتابه *تأويلات القرآن*. والأهم حسب رأي الماتريدي الذي يتبنى وجهة النظر القائلة بأن موضوع المبهمات لا يمكن أن يعرف إلا من خلال الوحي فقط، هو اكتشاف الرسائل الأساسية من الآيات التي تتضمن الألفاظ المبهمة. ركز الماتريدي كل جهوده على اكتشاف هذه الرسائل بدلا من اكتشاف المبهمات. وفي هذا السياق، يمكن القول أن تأويلات الماتريدي ترتكز إلى اكتشاف هذه الرسائل.

المصادر والمراجع

Bakkal, Mustafa Cihat. "Kıssalar Bağlamında Mâturîdî'nin Kur'ân'daki Mübhemlere Yaklaşımı". *EKEV Akademi Dergisi-Sosyal Bilimler* 21/72 (2019), 195-214.

Birışık, Abdulhamit & Muhammed, Hüseyin Abdülhâdî. "Mübhemâtü'l-Kur'ân". *Türkiye Diyanet Vakfı İslâm Ansiklopedisi*. 31/437-439. İstanbul: TDV Yayınları, 2006.

Büyük, Enes. "Mâtürîdi'nin Tefsir-Te'vîl Ayrımı ve Bunun Te'vilât'taki Pratik Değeri Üzerine Bir İnceleme". *Cumhuriyet İlahiyat Dergisi* 23/1 (2019), 213-232.

Sıcak, Ahmet Sait. *Tefsirde Spekülatif Yorum Ashâbü'l-Karye Örneği*. Ankara: Araştırma Yayınları, 2021.

Tay, Hekim. "Tefsir Faaliyetlerinde Mübhemâtü'l-Kur'ân İlminin Yeri: Ebû Mansûr el-Mâtürîdî (Ö. 333/944) Örneği". *Diyanet İlmi Dergi* 55/3 (2019), 751-781.

عبدالرزاق، أبو بكر بن همام بن نافع الصنعاني الحميري. *تفسير عبدالرزاق*. تحقيق: مصطفى مسلم محمد. الرياض: مكتبة الرشد، 1990/1410.

جصاص، أبو بكر أحمد بن علي. *أحكام القرآن*. تحقيق: عبدالسلام محمد علي شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية، 1994/1415.

أبو داوود، سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد بن عمر الأزدي السجستاني. *السنن*. تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد. بيروت: المكتبة العصرية، بدون تاريخ.

الخازن، أبو الحسن علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي. *لباب التأويل في معاني التنزيل*. تصحيح: عبدالسلام محمد علي شاهين. بيروت: دار الكتب العلمية، 1995/1415.

ابن ماجة، أبو عبدالله محمد بن يزيد الربيعي القزويني. *سنن ابن ماجة*. تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. القاهرة: دار احياء التراث العربي، 1975/1395.

القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد. *الجامع لأحكام القرآن*. تحقيق: أحمد البردوني–ابراهيم اطفيش. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1964/1383.

الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود السمرقندي. *تأويلات القرآن*. بيروت: دار الكتب العلمية، 2005/1425.

مقاتل بن سليمان. *تفسير مقاتل*. تحقيق: عبدالله محمود. بيروت: دار احياء التراث العربي، 2002/1423.

الثعلبي، أحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري. *الكشف والبيان في تفسير القرآن*. تحقيق: محمد ابن عاشور. بيروت: دار احياء التراث العربي، 2002/1422.

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر. *جامع البيان عن تأويل القرآن*. تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي. القاهرة: دار هجرة، 2001.

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، السلمي. *الجامع الصحيح*. تحقيق: أحمد محمد شاكر. القاهرة: مصطفى البابي الحلبي، 1975/1395.